الوَحْدَةُ الرابعة

نِعْمَةُ المَطَرِ

الجزء الأول

التمهيد:

نِعمُ اللهِ على الكائناتِ جميعها، ليسَ على البَشَرِ فَحَسْب، لا تُعَدُّ وَلا تُحْصَى، وهِيَ بَيْنَ ظاهرةٍ جَلِيَّةٍ اعْتَدْنَاها حَتَّى نُسِيَتْ، أوْ تَكَادُ، وَباطِنةٍ خَفِيَّةٍ يُظهرُها تَعَاقِبُ الأيَّامِ ومَرُّ السِّنين. والمَاءُ إحدى النِّعمِ الظَّاهرةِ الجَلِيَّةِ، فَهُو أَسَاسُ الحَياةِ، وسِرُّ دَيمومَتِها «وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ» (الأنبياء:٣٠)، وَهُوَ مُتنوِّعٌ، مِنْهُ العَذْبُ الفُرَاتُ، ومِنْهُ المِلْحُ الأُجَاجُ، ومِنْهُ مَا يُغَطِّي جُزْءًا مِنَ الأرضِ، ومِنْهُ مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّماءِ كأيِّ مُعْجِزةٍ إلهيَّةٍ، وَهِبَةٍ ربَّانيَّةٍ.

المفاهيمُ المتضمَّنةُ:

- مَفاهِيمُ تاريخيَّةٌ.
- مَفاهِيمُ علميَّةٌ.
- مَفاهِيمُ جُغرافيَّةٌ.
- مَفاهِيمُ لُغويَّةٌ.
- مَفاهِيمُ أدبيَّةٌ.
- مفاهيمُ نقديّةٌ

ما قبل النَّصّ

- هَلْ لَكَ أَنْ تُعدِّدَ بَعْضَ نِعَمِ اللهِ عَليك؟
- مِنْ وجْهةِ نَظَرِكَ، مَا أهميَّةُ المَطَرِ لِكوكبِنَا؟

لِلمواردِ المائيةِ تأثيرٌ عَظيْمٌ في نُشوءِ الحضاراتِ، ولا سيَّما المياهِ العذبةِ كالأنهارِ والبُحَيْراتِ والأهوار، فَضْلًا عَن نِسبةِ تَساقُطِ الأَمْطارِ فِي المِنْطَقة؛ إذْ مثَّلتْ عامِلَ جَذْبٍ لِلسُّكَّانِ؛ لأهميَّتِها في خُصُوبةِ الأرضِ، الَّتي لهَا أثرٌ في إقامةِ المُجتمعِ وإرساءِ أُسُسِهِ. وَمِنْ هُنا نَجِدُ أنَّ الحضاراتِ القديمةَ كانتْ مستقرةً قُرْبَ الأنهارِ، وَفي المَناطِقِ الَّتي تَكْثُرُ فِيها نِسبةُ هُطُولِ الأمْطارِ، مِثل حَضارةِ وادي الرَّافِدَينِ، وَحَضارةِ وادي النِّيلِ والحضارة الإغريقية.

فائدة

تُعدُّ الأهوارُ مِنَ الموارِدِ المائيَّةِ المُهمَّةِ فِي جنوبِ العِراقِ، فَضلًا عَنْ أنَّها مصدرٌ مهمٌ لبعضِ النَّباتاتِ كَقَصَبِ السُّكَّرِ والرُّزِ، وَمصدرٌ للثروةِ الحيوانيَّةِ، وَقدْ تعرَّضتْ لعمليةِ تجفيفٍ شرسةٍ قام بِها النِّظامُ السَّابقُ بعد عام ١٩٩١ فَلَمْ يتَبَقَ مِنْ إجماليّ مِساحتِها سوى ٤٪. أدرجتْها اليونسكو في لائحةِ التُّراثِ العالميِّ في ١٧ تموز ٢٠١٦ بوصفِها مَحميَّةً طبيعيَّةً.

وإذَا كانتِ الأنهارُ تُمَثِّلُ مَصدرًا ثابِتًا لِلمياهِ العَذْبةِ، فإنَّ لِلأمطارِ لَأهمِّيَّةً مُوَازيةً؛ إذْ لكميةِ الأمطارِ السَّنويَّةِ الَّتي تَهْطُلُ فِي مِنْطَقةٍ مَا منافعُ كُبْرى فِي إظهارِ خِصْبِ التُّربةِ الَّتي لَا تَظْهرُ فِي المَناطِقِ الجَافَّةِ، عَلى الرَّغْمِ مِنْ أنَّ عَواملَها نَفسَها كامنةٌ فِي التُّربةِ، وكذلِك يُعَدُّ المَطَرُ المَصْدرَ الأوَّلَ لِمياهِ الشُّربِ عَلى مُسْتوى العَالَمِ، فَهُو الرَّافِدُ وَالمُغذي الأوَّلُ لِلمياهِ الجَوْفيَّةِ.

وَلولا المطرُ لماتتِ النَّباتاتُ جميعُها، فَتنقرِضُ الحيواناتُ الَّتي تعتمدُ فِي غِذائِها عَلى النَّباتِ، وَينتهي الأمرُ بِانقراضِ الإنسانِ، الَّذي يعتمدُ في غِذائِه عَلى هَذَينِ المَصْدرينِ بأعْيُنِهما، فَلا نَباتَ يُؤكَلُ، وَلا حيوانًا. إنَّ المطرَ لَيعْمَلُ أيضًا عَلى تثبيتِ التُّربةِ، وجَعْلِها مُتماسِكةً أمامَ الرِّياحِ العاتيةِ، لِيكونَ مانِعًا مِنْ تَشكُّلِ العواصِفِ الرَّمْليَّةِ، فَضْلًا عَن أنَّه يَعملُ عَلى تَنقيةِ الأجْواءِ مِنَ الغُبارِ، والشَّوائبِ، والأدْخِنَةِ، والمُلوِّثاتِ الكيميائيةِ الَّتي تُؤثِّرُ سَلْبًا فِي صِحَّةِ الإنْسانِ.

وإنَّما تَتَشَكَّلُ قَطَراتُ المطرِ عَبْرَ مجموعةٍ مِنَ المراحِلِ،الَّتي تَبدأُ مِنْ تَبخُّرِ مياهِ البِحَارِ والأنْهَارِ والبُحَيْرات نَتيجةَ ارتفاعِ درجاتِ الحرارةِ، فيصعد الهواءُ السَّاخِنُ إلَى الأعْلَى حاملًا مَعَه بُخارَ الماءِ، وَعِنْدَ وُصولِه إلَى طَبقاتِ الجوِ العُليا تَنْخَفِضُ حرارتُهُ، فَيبدأُ بِالتَّكاثُفِ عَلى شَكْلِ سُحُبٍ وَغُيُومٍ بِأنواعٍ مُخْتلفةٍ، مِنْها الرُّكاميُّ، والطَّبقيُّ، والمُنخفضُ وَغيرُها، وهُنا تَبدأُ قَطَراتُ المطرِ بِالتَّشكُّلِ حَول نَوى التَّكاثُفِ وَالتَّجمُّعِ مِنْ ذَراتِ غُبارٍ وغَيرِها، وكُلَّما زادَ التَّكاثُفُ، زَادتْ قَطراتُ الماءِ، وحين تَأخُذُ بِالالتصاقِ بَعضِها مَعَ بَعْضٍ حتَّى يثقُلَ وَزنُها، وتسقُطَ مِنَ السَّحابِ إلَى الأرضِ، وكُلَّما زادَ تَشبُّعُ السَّحابِ بِبخُارِ الماءِ، كانتِ الأمطارُ أَكْثَرَ شِدَّةً وَغزارةً.

في أثناءِ النَّصِّ

لاحِظْ أنَّ فِي النَّصِّ وردتْ أسماءُ بَعْضِ أنواعِ الغُيومِ، مِثْلُ الرُّكاميِّ، والطَّبقيِّ، والمُنْخفضِ، اسْتَعِنْ بمُدرِّسِ مادَّةِ الجُغرافيةِ في المدرسةِ، أو بِشبكةِ المعلوماتِ الدَّوْليَّةِ لمعرفةِ خصائصِ كُلِّ نوعٍ مِنْ هذِه الغُيومِ، ثُمَّ نَاقِشْ هذهِ المعلوماتِ مَعَ مُدرِّسِك وزُملائِك.

والأمطارُ نفسُها قَدْ تكونُ ضارةً أيضًا، كَمِثْلِ ظَاهرةِ المطرِ الحِمْضِيِّ الَّذي يتشكَّلُ عِندما تتفاعَلُ الرُّطوبةُ مَعَ أكاسيد النيتروجين وثاني أكسيد الكبريت. إذْ تنبعثُ هذِهِ الموادُّ الكيميائيةُ مِنَ المَرْكَبَاتِ، والمصانعِ، ومحطاتِ توليدِ الطَّاقةِ. وهذِهِ الأمطارُ الحِمْضِيَّةُ تُلوِّثُ مياهَ البُحَيْرات، والجَدَاولِ، مُشكِّلةً بِذلِكَ خُطُورةً عَلَى الحياةِ المائيةِ عَامَّتِها، كذلك تُلوثُ هذه الأمطارُ الحقولَ مُسبِّبةً تَلفًا لِلمحاصيلِ، وَالأشْجارِ، والتُّربةِ. وكَثرةُ الأمطارِ ايضًا قَدْ تُسبِّبُ اضطرابًا فِي الاتِّصالاتِ، فَضْلًا عَنِ الفيضاناتِ، وَتَدميرِ المُمْتلكاتِ، وكذلِكَ قَدْ تُسرِّعُ مِنْ فُقْدانِ التُّربةِ السَّطحيَّةِ.

فائدة

يُحبُّ كثيرٌ مِنَ النَّاسِ رائحةَ الأرضِ بعدَ سُقوطِ المطرِ الَّتي يُطْلَقُ عَليها اسْمُ البيتريكور، والمُرَكَّبُ المسؤولُ عنها يُسَمَّى جيوسمين، ينتجُ بَعْدَ موتِ نوعٍ مِنَ البكتريا تُسمَّى (الأكتينوبكتيريا).

ولِأنَّ المطرَ أساسُ الحياةِ، والخَلْقِ، والخَيْرِ، والرَّحْمَةِ لِلْعِبادِ، وَرَدَ ذِكرُه كَثيرًا فِي القُرآنِ الكريمِ بِألفاظٍ عِدَّةٍ منها الماءُ، قَالَ تَعالى: «وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ» (الرُّوم:٢٤)، وقَالَ: «وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكاً فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ» (ق:٩)، وفِي آيةٍ أُخْرَى «وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ» (الحجر:٢٢)، وغَيْرها مِنَ الآياتِ القُرآنيَّةِ.

وَقَدْ أَكْثَرَ العَرَبُ مِنْ ذِكْرِ المطرِ فِي أَمْثالِهم، فَقَالوا لِمَنْ عَاشَ فِي رَخاءٍ، وَرَغَدٍ، فَظَنَّ أَنَّ النَّاسَ كُلَّهُم فِي مِثْلِ حَالِهِ: (يَحْسِبُ المَمْطُورُ أنَّ كلَّا مُطِر)، وقَالوا لِمَنْ حَزِنَ عَلى ما فَاتَهُ: (لا تشِمُ الغَيْثَ فَقَدْ أَوْدَى النَّقَدُ).

وَذِكْرُ العَرَبِ المطرَ فِي أمثالِهم نابعٌ مِنْ أهميتِهِ، وتأثيرِهِ فِي حياتِهم، فَهُو مَبْعثُ الحياةِ والخِصْبِ، وَبِهِ حُصولُ معايشِهم مِن رَعْيٍ وسَقْيٍ وزَرْعٍ؛ لِذلِك عَرفوا خَصائِصَه، وأحوالَه واستدلوا عَلى نزولِه بِالرِّياحِ، وألوانِ السُّحبِ، وأنواعِ البَرْقِ، وأصواتِ الرَّعْدِ، ونَمَا لديهم عِلمٌ كَثيرٌ عَنْهُ، وَقَدْ وَرَدَ فِي كَلامِهم المَنْثور والمَنْظُوم ما يُشيرُ إلَى رُسُوخِ هَذَا العِلْمِ، وعُمْقِ هذِهِ المعرفةِ الَّتي نَتجتْ عَن طولِ تجاربِهم اليوميَّةِ المُستمرَّةِ.

فَالشُّعراءُ الجاهليونَ أعْيُنُهم كَانوا ينظرونَ إلَى المَطَرِ النَّازِلِ مِنَ السَّماءِ بِإكْبارٍ وَتَقْديسٍ؛ إذ ليس هُو بِمادَّةِ الحَياةِ الَّتي خُلِقَ مِنْها كُلُّ شَيءٍ فَحَسْب، بَل هُو السِّرُّ الخَفِيُّ القَادرُ عَلى قَهْرِ الجَدْبِ، وبَعْثِ الخِصْبِ، تَتَلقاهُ الشِّفاهُ الظَمْأى، والصَّحراءُ المُجْدِبةُ بِشَغَفٍ وَحُبٍّ. وَقَدْ تَتَبَّعَ الشُّعراءُ نُزُولَ المطرِ تَتَبُّعًا، فَراقبوه بِدِقَّةٍ، ووَصفوا بَرْقَه اللَّامِعَ، وَرعْدَه القَاصِفَ، وَسُحُبَه الحَافِلَةَ، ورسَمُوا صُوَرًا رائِعةً لِمناظِرِه وَهُو يَنْثَالُ كمثلِ اللُّؤلؤِ مِنَ السَّماءِ، يصحبه أو يسبقه البرق اللامع فَهذَا امرؤ القَيْسِ يَقولُ:

هَلْ تَأْرَقَانِ لِبَرَقٍ بُتُّ أَرْقُبُه كَمَا تُكشِّفُ عَنْهَا البُلق أجْلَالا

أمَّا النَّابِغَةُ الذُّبيانيُّ فَيقولُ:

أَرِقْتُ وأصحابُهُ قُعُودٌ بِرَبْوَةٍ لِبَرْقٍ تَلالا فِي تُهَامَةَ لَامِعِ

وَقَالَ عَبيدٌ بْنُ الأَبْرَصِ:

يَا مَنْ لِبَرْقٍ أَبِيْتُ اللَّيْلَ أَرْقُبُهُ مِنْ عَارِضٍ كَبَيَاضِ الصُّبْحِ لَمَّاحِ

ولَمْ تَعْتَنِ لُغَةٌ قَطُّ بِأسْماءِ المطرِ، وَأوْصَافِهِ كاللُّغةِ العربيَّةِ، فَمِنْ أسْمائِهِ (الحَيَا) وَهُو الَّذي يُحْيِي الأرضَ بَعْدَ موتِها، وإذَا جاءَ عُقَيْبَ المَحْلِ أو عِنْدَ الحَاجةِ إلَيه، فَهُو: (الغَيْثُ)، أمَّا إذَا دامَ مَعَ السُّكُونِ ، فَهُو : (الدِّيمةُ)، وإنْ زادَ هُطُولُه، فَهُو : (الهتَّانُ والتَّهْتَانُ). فإنْ كانَ قطرُه صِغَارًا كَأنَّه شَذْرٌ ، فَهُو : (القِطْقِطُ).

و(الوَدْقُ) هُو المطرُ إذَا كانَ مُستمِرًّا. أمَّا (الوَابِلُ)، فَهُو الضَّخْمُ القَطْرِ الشَّديدُ الوَقْعِ، فإذَا كانَ المطرُ يروي كُلَّ شَيْءٍ، فَهُو الجَوْدُ. فإنْ كانَ كثيرَ القَطْرِ، فَهُو : (الغَدَقُ). فإنْ جَاءَ دُفْعاتٍ أُطلِقَ عليه: (الشَّآبيبُ).

ما بَعْدَ النَّصِّ

كَامنةٌ: مَا يَنطوي عَليه الشَّيءُ بِصفةٍ دَائِمةٍ.

الجَدْبُ: مِنْ (جَدُبَ المكانُ)، أيْ يَبِسَ لاحتباسِ الماءِ عنه، وهُو ضِدُّ الخِصْبِ.

يَنْثَالُ: يتدفَّقُ ويَنْصَبُّ.

استعنْ بمعجمِك لإيجادِ معاني الكلمتينِ الآتيتينِ:

البلق، المَحْل.

نشاطٌ

(لولا المطرُ لماتتِ النباتاتُ جميعُها) (ولاسيِّما المياهِ العذبةِ) : بين نوع النفي في النصين السابقين؟

نشاطُ الفَهْمِ والاستيعابِ

بَعْدَ قِراءتِكَ نَصَّ المُطالعةِ، كَيْفَ تَفْهَمُ أَهمِّيَّةَ المطرِ لِلأرضِ وسُكَّانِها؟ وَهَلْ يُعَدُّ مِثْلَ غَيْرِه سِلاحًا ذَا حَدَّيْنِ فِي بعْضِ الأحْيَانِ؟ بَيِّنْ ذَلِكَ.

الدَّرْسُ الثاني: القواعد

أُسلوبُ التَّوكيدِ:

لو عُدتَ إلى نصِّ المطالعةِ وأنعمتَ النَّظرَ في الجملِ الآتية:

١- لولا المطرُ لماتت النَّباتاتُ جَمِيْعُها.

٢- الَّذي يعتمدُ في غِذائِه عَلى هَذَينِ المَصْدرينِ بأعْيُنِهما.

٣- عَلى الرَّغْمِ مِنْ أنَّ عَواملَها نفسَها كامِنةٌ فِي التُّربةِ.

٤- مُشكِّلةً بِذلِكَ خُطُورةً عَلَى الحياةِ المائيةِ عَامَّتِها.

٥- الأمطارُ نفسُها قَدْ تكونُ ضارةً أيضًا.

٦- الشُّعراءُ الجاهليونَ أَعْيُنُهم.

٧- أَنَّ النَّاسَ كُلَّهُم فِي مِثْلِ حَالِهِ.

٨- نَما لديهم عِلمٌ كَثيرٌ كَثيرٌ عنْهُ.

لوجدْتَ أنَّك قَدْ تَعَرَّفْتَ إلى جُمَلٍ مُشابِهةٍ في الصُّفوفِ السَّابقة؛ إذْ دَرَسْتَ في الصَّفِّينِ الثَّالثِ المتوسِّطِ، والخامسِ الإعداديِّ التَّوكيدَ بوصفِه أحدَ التَّوابعِ في اللغةِ العربيَّةِ، في حِيْن أنَّك دَرَسْتَ مَوْضوعَ (توكيدِ الفِعْلِ) في الصَّفِّ الرَّابعِ الإعداديِّ.

وهُنا ستتعرَّف إلى التَّوكيدِ بوصفِه أُسلوبًا مِنْ أساليبِ اللغةِ العربيَّةِ.

والتَّوكيدُ: أُسلوبٌ يُرادُ بِه تَقويةُ الكلامِ، ورفعُ الشَّكِ عَنْ ذِهنِ المُخَاطَبِ.

وهذَا الأُسْلوبُ يكونُ على أنواعٍ كثيرةٍ، سَتتعرفُ هُنا إلى أَهمِّها:

أوَّلًا: التَّوكيدُ اللفظيُّ

هُو أحدُ أنْواعِ التَّوابعِ؛ ويكونُ إعرابُه إعرابَ ما يؤكِّدُه. ويكونُ بِتَكرارِ ما يُرادُ توكيدُه، وَهُو عَلى أَقْسامٍ ثَلاثةٍ:

أ- توكيدُ الكلمةِ: مِثْلُ الجملةِ الواردةِ في نصِّ المطالعة: (نَما لديهم عِلمٌ كَثيرٌ كَثيرٌ

عنْهُ)، وكقولِ الإمامِ عليٍّ (عليه السَّلام):

(العَمَلَ العَمَلَ، ثُمَّ النِّهَايَةَ النِّهَايَةَ، وَالاسْتِقَامَةَ الاسْتِقَامَةَ، ثُمَّ الصَّبْرَ الصَّبْرَ، وَالوَرَعَ الوَرَعَ، إنَّ لَكُمْ نِهَايَةً فَانْتَهُوا إلَى نِهَايَتِكُمْ). والكلمةُ المؤكَّدةُ قَدْ تكونُ اسمًا كما في المثالينِ السَّابقَينِ، أو فِعْلًا مِثْل تَكرارِ الفِعْلينِ الماضي، والمضارعِ دونَ فاعِلِهما، مِثْل: (فَازَ فَازَ المُثَابِرُ).

فائدة

إذَا كانَ الحَرْفُ المُرادُ تَوْكيدُه حرفَ جرٍّ، وجبَ إعادتُه مَعَ الاسْمِ المجرورِ، فنَقُوْلُ: (فِي الحَيَاةِ فِي الحَيَاةِ نِعَمٌ لَا تُحْصَى).

ومِنْ توكيدِ الكلمةِ توكيدًا لفظيًّا تَكرارُ الحَرفِ، مِثْلُ: (لَا لَا أُفْشِي لَكَ سِرًّا).

فائدة

فِعلُ الأمرِ لا يكونُ توكيدُه تَوكيدًا لفظيًّا إلَّا مِنْ بابِ توكيدِ الجُملةِ، مِثْلُ: (اِدْعُ اِدْعُ إلى الصَّلاحِ)؛ لأنَّ فاعِلَه إمَّا ضميرٌ مستترٌ فيه، أو متَّصلٌ به.

ب- تَوكيدُ الجُمْلةِ: يكونُ بِتكرارِ الجُمْلةِ بمُتعلقاتِها كَتوكيدِ الفِعْلِ الماضِي، والمُضارعِ مَعَ الفَاعِلِ، كقولِه تعالى: «إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ» (يوسف:٤)، ومِثْل: (فَازَ المُجتهد فَازَ المجتهدُ) و (يَنْتَصِرُ الحَقُّ يَنْتَصِرُ الحَقُّ)، و(نقولُ نقولُ الحقَّ) وسَواء أكانتْ هذهِ الجُمْلةُ فِعليَّةً كَما في المِثالَينِ السَّابقَينِ، أَمْ كانتْ جُمْلةً اسميَّةً كَما في قولِه تعالى: «فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا، إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا» (الشرح:٥-٦).

ج- مِنَ التَّوكيدِ اللَّفظيِّ توكيدُ الضَّميرِ: ويكونُ عَلى ثلاثةِ أنواعٍ:

١- **تَوكيدُ الضَّميرِ المستترِ بِالضَّميرِ المُنفصلِ:** كَقولِه تَعالى: «وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ» (البقرة: ٣٥) فالضَّميرُ (أَنْتَ) جاءَ توكيدًا للضميْرِ المُستترِ في الفِعْلِ (اسْكُنْ).

٢- **تَوكيدُ الضَّميرِ المُتصلِ بِالضَّميرِ المُنفصلِ:** مَثْلُ: (نَظَمْتُ أَنَا هَذِه القَصِيْدَةَ).

٣- **توكيدُ الضَّميرِ المنفصلِ بالضَّميرِ المنفصلِ:** مِثْلُ: (نَحْنُ نَحْنُ مَنْ دَحَرَ الإرْهَابَ) و(إيَّاك إيَّاك قولَ الزورِ) .

ثانيا: التَّوكيدُ المعنويُّ

يكونُ التَّوكيدُ المعنويُّ بِذِكرِ أَلفاظٍ بِعينِها، لِكُلٍّ مِنْها شُرُوطُه وَدلالتُه، وهُو مِنَ التَّوابعِ كالتَّوكيدِ اللفظيِّ؛ أَيْ إنَّ هَذِه الألفاظَ تُعرَبُ إعرابَ المؤكَّدِ، وهَذِه الألفاظُ، هِي:

١ـ كِلا وكِلتا:

لفظانِ يُرادُ بِهما إزالةُ الشَّكِّ عَنِ المُثنَّى، وشروطهما كي يكونا توكيدًا معنويًا: يُضافانِ إلى ضميرِه، ويسبقان بالمؤكد ويمكن الاستغناء عنهما ويُعربانِ إعرابَ المُثنَّى بِالألفِ رفعًا وبالياءِ نصبًا وجرًّا، وكقولِنا: (الجَيْشُ العِرَاقِيُّ وَالحَشْدُ الشعبي كِلاهُما يَدُ العِراقِ الضَّارِبَةُ لِلإرْهَابِ)، و(العِفَّةُ والحَياءُ كِلتَاهُما مِنْ شُعَبِ الإيمَانِ).

فَإنْ أُضِيْفَا إلَى اسْمٍ ظَاهرٍ لم يكُوْنا توكيدًا، وأُعْرِبا بِالحركاتِ المُقَدَّرةِ عَلى الألفِ، مِثْلُ: (كِلا المُتَنَافِسَيْنِ اجتهد لِلْفَوْزِ).

٢ـ نَفْسٌ وَعَيْنٌ:

وهُما لفظانِ يُستعملان لرفعِ التوهُّم عَنِ الذَّاتِ، وشروطهما: تسبقان بالمؤكد وتجبُ إضافَتُهما إلَى ضميرٍ يعودُ عَلى المؤكَّدِ، ويمكن الاستغناء عنهما مِثْلُ: (عَلى الرَّغْمِ مِنْ أنَّ عَواملَها نَفسَها كامنةٌ فِي التُّربةِ)، (الأمطارُ نفسُها قَدْ تكونُ ضارةً أيضًا). فإنْ أُريدَ توكيدُ المُثنَّى، أوِ الجمعِ جُمِعَا عَلى وزنِ (أَفْعُل) (أَنْفُس، وأَعْيُن)، ثُمَّ أُضيفا إلَى ضميرٍ يُناسبُ المؤكَّدَ، مِثْلُ: (إنَّ التَّسَامُحَ، وَالتَّعَايُشَ السِّلْمِيَّ أَعْيُنَهما مِنْ مَضَامِيْنِ دُسْتُوْرِنَا)، وَمِثالُ الجمعِ الجُملةُ الواردةُ في نصِّ المطالعةِ: (فالشُّعراءُ الجاهليونَ أَعْيُنُهم كَانوا ينظرونَ إلَى المَطَرِ النَّازِلِ مِنَ السَّماءِ بِإكْبارٍ وَتَقْديسٍ).

فائدة

(نَفْسٌ وَعَيْنٌ) قَدْ تُجرانِ بحرفِ الجرِّ الزَّائدِ (الباءِ)، وتكونانِ مَجْرورتينِ لفظًا بحرفِ الجرِّ الزَّائدِ، مِثْلُ: (الَّذي يعتمدُ في غِذائِه عَلى هَذَينِ المَصْدرينِ بأعْيُنِهما).

٣- كُلّ، وَعَامَّة، وجَمِيْع، وأجمع، وأجمعون:

هَذِه الألفاظُ تُفيدُ العُمومَ والشُّمولَ، ويجبُ فِي (كُلّ، وجميع، وعامة) ان تسبق بالمؤكد الذي يكون جمعًا او مفردًا قابلًا للتجزئة وأنْ تُضافَ إلى ضميرٍ يعودُ عَلى المؤكَّدِ، ويُطابقُه مِنْ حَيْثُ العددُ، ويمكن الاستغناء عنها مِثْلُ الجُملِ الواردةِ في نصِّ المطالعةِ: (مُشكِّلةً بِذلِكَ خُطُورةً عَلَى الحياةِ المائيةِ عَامَّتِها)، و (لولا المطرُ لَماتتِ النَّباتاتُ جَمِيْعُها)، (فظنَّ أَنَّ النَّاسَ كُلَّهُم فِي مِثْلِ حَالِهِ).

أمَّا(أجْمع، جَمْعَاء، أجْمَعُون)، فلا يشترط ان تضاف الى ضمير، مثل قولنا: (عادَ الجيشُ أجمعُ)، و(جمعاء)، مثل قولنا: (عادتْ فرقُنا الرِّياضيَّةُ فائزةً جمعاءُ)، و(أجمعون) تُعامَلُ معاملةَ جمعِ المذكرِ السَّالمِ رفعًا ونصبًا وجرًّا، مِنْ ذلك قولُه تعالى: « وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ» (الشعراء: ٤٩)، فـ(أجمعين) توكيدٌ للمفعولِ به المنصوبِ، وهو الضَّميرُ (الكاف). وقَدْ يُراد تقويةُ التَّوكيدِ فيُؤتَى بـ (كُلّ) مَتْلوة بِأحدِ الثَّلاثة السَّابقة، كما في قولِه تعالى: «فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ» (الحجر: ٣٠). ومن المؤكِّدات التَّي تفيدُ الشُّمولَ: (جميعًا، قاطبةً، كافَّةً)، وتُعربُ هذه الثلاث أحوالًا وليس توكيدًا معنويًا.

ثالثا: التَّوكيدُ بالحرفِ

هُناكَ حُروفٌ في العربيَّةِ تُفيدُ التَّوكيدَ، هِي:

١- (إنَّ) و(أنَّ):

وهَذانِ الحرفانِ مِنَ الأَحْرُفِ المشبَّهةِ بالفِعْلِ، الَّتي تدخلُ عَلى الجُملةِ الاسميَّةِ، فَتنْصِبُ المبتدأَ اسمًا لهَا، وترفعُ الخبرَ خبرًا لها، وهُما يُفيدان التَّوكيدَ، كَقولِنا: (إنَّ الحِفاظَ عَلى بِيْئَةٍ نَظِيْفَةٍ دَلِيْلٌ عَلى الوَعْي وَالرُّقِي)، وَ(إنَّ التَّنَمُّرَ عَلى الآخَرِيْنَ يُنْبِئ عنْ ضَعْفِكَ أَنْتَ). وأمَّا (أنَّ)، فَمِثْلُ الجُملتَينِ الوَاردتَينِ في نصِّ المطالعةِ: (نجِدُ أنَّ الحَضَارَاتِ القَدِيْمَةَ كَانَتْ مُستقرةً قُرْبَ الأَنْهَارِ)، و(عَلى الرَّغْمِ مِنْ أنَّ عَوَامِلَها نَفْسَهَا كَامِنَةٌ فِي التُّربَةِ).

٢-لامُ التَّوكيدِ:

وَهِي لامٌ مفتوحةٌ غَيرُ عاملةٍ يُؤتَى بِها لتُؤكِّدَ مَا يأتي:

أ- المبتدأ، كقولِنا:(لَكلمةٌ طيِّبةٌ خيرٌ من صدقةٍ).

ب- اسم (إنَّ) المؤخَّرُ عَنِ الخبرِ كالجُملةِ الواردةِ في نصِّ المطالعةِ: (فإنَّ لِلأمْطَارِ لَأَهَمِّيَّةً مُوَازيةً).

ج- خَبر(إنَّ)، وتُسمَّى في هذِهِ الحالِ(اللَّام المُزَحْلَقة)، كَالجُملةِ الوَارِدةِ في نصِّ المُطالعةِ: (إنَّ المَطَرَ لَيعْمَلُ أَيْضًا عَلى تَثْبِيْتِ التُّرْبَةِ).

د- اللام الواقعة في جواب قسم ظاهر او مقدر مثل: (واللهِ لأبرنَّ والديَّ).

هـ- اللام الموطئة للقسم هي (لئن) مثل قوله تعالى: (لَئِنْ شَكَرتُم لأزيدَنَّكُم (إبراهيم: ٧)

٣- (قَدْ):

حرفُ توكِيدٍ إذَا دخلتْ عَلى الفِعلِ الماضي، مِثْلُ الجُملةِ الواردةِ في نصِّ المطالعةِ: (قَدْ أَكْثرَ العَرَبُ مِنْ ذِكْرِ المَطَرِ فِي أَمْثَالِهم)، وَمِثْله قَولُ الشَّاعرِ

فائدة

تدخلُ اللامُ الواقعة في جواب قسم عَلى (قَدْ) زيادةً في التَّوكيدِ (لَقَدْ)، وَتُفِيْدُ التَّحقيقَ الَّذي هُو قريبٌ مِنَ التَّوكيدِ في المعنى، مِثْل قولِه تعالى: «لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ» (الممتحنة:٦).

مُحَمَّد رِضا الشِّبيبيِّ:

قَدْ أَفْصَحَتْ عَنْ هَوَانَا كُلُّ سَاجِعَةٍ حَتَّى الحَمَامَةُ بَاتَتْ ذَاتَ إفْصَاحِ

٤ـ نُونا التَّوكيدِ:

هُما حرفانِ لا محلَّ لهُما مِنَ الإعْرَابِ،إحداهُما مُضعَّفةٌ، وتُسمَّى نونَ التَّوكيدِ الثَّقيلةَ (نَّ)، والأُخْرى ساكنةٌ، وتُسمَّى نونَ التَّوكيدِ الخفيفةَ (نْ). تدخُلان عَلى فِعْلِ الأمرِ، والفِعْلِ المُضارعِ، عَلى النَّحوِ الآتي:

أ- يجوزُ توكيدُ فِعْلِ الأمرِ بنوني التَّوكيدِ مِنْ دونِ قَيْدٍ أو شَرْطٍ، وَيُبْنَى مَعَهُما على الفَتْحِ، فنقولُ: (ابْتَعِدَنْ مِنَ الكَذِبِ فَهُوَ أَصْلُ الشُّرورِ) ، أو (ابْتَعِدْ).

ب- تدخلُ نونا التَّوكيدِ على الفِعْلِ المُضارعِ وُجوبًا، وَجوازًا، وقَدْ يمتنعُ دُخُولها عليه، وعِنْدَ دُخولِ إحداهما عَلى الفعلِ المضارعِ يُبْنَى عَلى الفَتْحِ. أمَّا وُجُوبُ دُخُولِهما عَليه فيجبُ توكيدُ الفعلِ المُضارعِ بِإحدى نوني التَّوكيدِ، إذا كانَ مُثْبَتًا، دالًّا على الاستقبالِ جوابًا لقسم، مُقترِنًا بلامِ القسم، غيرَ مفصولٍ عنها بفاصلٍ، ويكون القسم ظاهرًا كقولِه تعالى: «تَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ» (الأنبياء:٥٧)، أو مقدَّرًا، كقولِ الشَّريفِ الرَّضِيِّ:

لأشْكُرَنَّكَ مَا نَاحَتْ مُطَوَّقَةٌ وَإنْ عَجَزْتُ عَنِ الحَقِّ الَّذي وَجَبَا

فإنْ اختلَّ أيُّ شرطٍ من شروطِ الوجوبِ، امتنع توكيده بالنون كأن يُفْصَلَ بين الفعلِ، ولامِ القَسَمِ بفاصلٍ، مِثْلُ: (السِّين وسوف)، (واللهِ لَسَوْفَ أَدْرُسُ بِجِدٍّ)، أوْ لَمْ يكنْ دالًّا عَلى الاستقبالِ، مَثْلُ: (واللهِ لأُرسلُ الرّسالةَ الآن)، أو مَنْفِيًّا، مِثْلُ: (واللهِ لا أَنْصُرُ بَاطِلًا عَلى حَقٍّ) او لم يقع جوابًا لقسم مثل: (يناضلُ الفلسطينيُّ بثقة المؤمن).

فِي حِيْن أنَّ توكيدَ الفعلِ المضارعِ بنوني التَّوكيدِ جوازًا، يكونُ في الأحوالِ الآتية:

١ـ إذَا كانَ مسبوقًا بِـ(إنْ) الشَّرطيَّة المُدَغمَة بـ(ما) الزَّائدةِ، كقولِه تعالى: «وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ» (الأعراف:٢٠٠).

٢ـ إذا كان مسبوقًا بإحدَى أدواتِ الطَّلَبِ، مِثْلُ: لامِ الأمرِ: (لِتَحْذَرَنَّ الباطِلَ فهُو مَهْلَكةٌ لك)، و(لا) النَّاهيةِ، كقولِه تعالى «وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ» (إبراهيم:٤٢)، والاستفهامِ، مِثْلُ: أتَسْعيَنَّ إلى العِلْمِ بِجِدٍّ؟ والعرضُ مِثْلُ:(ألا تَصلَنْ أرْحَامَك)، والتَّحضيضُ، مِثْلُ: (هلّا تَبُرَّنَّ والدَيْكَ)، والتَّمني، مِثْلُ: (لَيْتَ المَحَبَّةَ تَعُمَّنَّ الكَوْنَ)، والتَّرجِّي، مِثْلُ: (لعلَّ الحَقَّ ينْتَصرَنَّ)، فإذا لمْ يقعْ في أحدِ المواضِعِ السَّابِقةِ امْتَنعَ توكيدُه.

والفعلُ المُضارعُ يُبْنَى عَلى الفَتْحِ إذَا اتَّصلَتْ بِه إحدى نوني التَّوكيدِ، إذا لَمْ يُفْصَلْ بينهما بِفاصِلٍ، فإنْ فُصِلَ عنها أُعْرِبَ، والفَاصِلُ هُو أحدُ ثلاثةٍ، إمَّا ألفُ الاثْنينِ، أوْ واوُ الجماعةِ، أوْ ياءُ المُخَاطَبةِ، حِيْنما يكونُ الفعل مِنَ الأفعالِ الخمسةِ، مِثْلُ: (هلَّا تقولانِّ الحقَّ)، (لعلَّ المُجْتَهِدينَ يَنَالُنَّ مَا يَسْتَحِقُّوْنَ)، و(هلَّا تكتبِنَّ دروسكِ).

والفعلُ المُضارعُ (تقولانِّ) في الجُملةِ الأُوْلى مَرفوعٌ وعلامةُ رفعِه النُّونِ المَحذوفةُ لتوالي الأمثالِ، والفَاعِلُ (الفُ الاثنينِ)، وكذَلِك الفعلُ (يَنَالُنَّ) والفعلُ (تكتبِنَّ) غَيْرَ أنَّ الأوَّلَ فَاعِلُه واوُ الجماعةِ المحذوفةُ بسبب التقاء الساكنين الَّتي عُوِّض مِنها ضَمَّةٌ قبلَ نونِ التَّوكيدِ، والثَّاني فِاعلُه ياءُ المخاطَبةِ المحذوفةُ الَّتي عُوِّض مِنها كسرةٌ قبلَ نونِ التَّوكيدِ.

رابعا: التَّوكيد بالحرفِ الزَّائدِ

١- الباء: يأتي هذَا الحرفُ زائدًا للتوكيدِ في سياقِ النَّفي مَعَ خبرِ (ليس)، كقولِه تعالى: «لسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ» (الغاشية: ٢٢)، وخبرِ (ما) الحجازيَّةِ، كالآيةِ الواردةِ في نصِّ المطالعةِ: (مَا أَنتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ) (الحجر:٢٢)، فضلًا عَنْ أنَّها تُزادُ للتوكيدِ أيضًا في (نَفْس وعَيْن) كَمَا مرَّ بِكَ سابقًا في التَّوكيدِ المعنويِّ، وتزاد في صيغة التعجب (أَفعِلْ به) مثل: (أَجمِلْ بالربيع)!

٢- مِنْ: تزادُ للتوكيدِ قبلَ النَّكرةِ، على أنْ تُسبقَ بأحدِ ثلاثة أشياء: النَّفْيُ: كقولِنا: (مَا مِنْ عملٍ يَذْهبُ سُدًى)، أو الاستفهام: هَلْ تَجِدُ مِنْ تقصيرٍ؟، أو النَّهي، كقولنا: (لا تهدرْ من مالٍ قد ينفعُكَ).

٣- ما: تكونُ زائدةً إذَا جاءَتْ بَعْدَ (إذَا)، كقولِ عنترةَ بنِ شدَّادٍ:

إذَا مَا مَشَوا في السَّابِغاتِ حَسِبْتهم سُيُوْلًا وَقَدْ جَاشَتْ بهِنَّ الأباطِحُ

٤- إنْ: تكونُ زائدةً للتوكيدِ بَعْدَ (مَا) مثل (ما إنْ أهملَ المجتهدُ درسَهُ)، وكقولِ أبي فِرَاسٍ الحمدانيِّ:

وما إنْ شِبْتُ مِنْ كبرٍ، ولكِنْ رأيتُ مِنَ الأحِبَّةِ ما أَشَابَا

٥- **الكافُ:** لا يكونُ حرفًا زائدًا إلا إذَا دَخَلَ عَلى كَلمةِ (مِثْل)، كالجُملتَينِ الواردتَينِ في نَصِّ المُطالعةِ: (كَمِثْلِ ظَاهرةِ المطرِ الحِمْضِيّ) و(يَنْثَالُ كَمِثْلِ اللُّؤلؤِ مِنَ السَّماءِ).

٦- **لا:** يُشتَرَطُ فِيْها لِتَكونَ زائدةً أنْ تقعَ في سِياقِ نفيٍ أو نهيٍ، وأنْ تُسْبقَ بِالواوِ العاطفةِ، ويكون بعدها مفرد أو شبه جملة كَقوله تعالى: (لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا) (الواقعة: ٢٥)، وكالجملةِ الواردةِ في نصِّ المطالعة: (فَلا نَباتَ يُؤكَلُ، وَلا حيوانًا).

خامسا: التَّوكيدُ بالقصرِ:

القصرُ في العربيَّةِ يعني تخصيصَ أمرٍ بأمرٍ آخرَ، وله طرائقُ، منها:

١- القصرُ بالنَّفيِ والاستثناء:

وهو ما يُعْرَفُ بالاستثناءِ المُفرَّغ: كقولِنا: (ما العراقُ إلا مُنتصِرٌ)، و(ما مُنتصِرٌ إلا العراقُ).

لاحِظْ أنَّنا في الجملةِ الأولى قصَرْنَا العراقَ على النَّصرِ، ونفينا ألَّا يكون كذلك فأكَّدنا أنَّه مُنتصِرٌ، في حِيْن أنَّنا في الجملةِ الثَّانيةِ قصَرْنَا النَّصرَ عَلى العِراقِ، فليس مِنْ مُنتصِرٍ غيره، وهذا يعني أنَّ ما نُريدُ تأكيدَه يأتي بين أداةِ النَّفي و(إلَّا). قالَ تعالى: (إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُون) (الشُّعراء: ١١٣).

فائدة

ما بَعْدَ (إلَّا) في الاستثناءِ المفرَّغِ يُعرَبُ بحسبِ موقعِه مِنَ الإعرابِ، كقولِه تعالى: (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ) (آل عمران: ١٤٤)؛ إذ يُعرَبُ (رَسُول) خَبَرًا للمبتدأِ (مُحَمَّد).

ومنه قولُ الشَّاعرِ:

وليس يزيلُ الضَّيمَ إلَّا أُبَاتُه ... ويرحَضُ عارَ الذُّلّ إلَّا المُناضلُ

٢- القصرُ بـ (إنما):

كقولِه تعالى: (إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَاد) (الرَّعد:٧)، إذْ قُصِرَ عملُه على الإنذارِ.

ومنه قول عمر بن عبد العزيز (رضي الله عنه): (إنما الدنيا حلمٌ، والآخرةُ يقظةٌ).

سادسا: التَّوكيد بالنَّعتِ بالعددين (١-٢):

مثل قولنا:(ضَرَبْنَا الإرْهَابَ ضَرْبَةً وَاحِدَةً)، فكلمة (واحدة) تعرب نعتًا وتفيد التوكيد وقولنا: (قرأتُ كتابينِ اثنينِ في البلاغةِ)، و(أرسلتُ رسالتينِ اثنتينِ).

سابعا: التَّوكيدُ بالمصدرِ (المفعول المطلق):

ويكونُ المصدرُ مؤكِّدًا لِفعلِه إذَا وَقَعَ مَفْعولًا مُطْلَقًا مِنْ دُوْنِ أنْ يُوصفَ، أو يُضافَ، أو أنْ يكونَ دالًّا عَلى عددٍ، كقولِه تعالى: (وَكَلَّمَ اللهُ موسَى تَكْلِيماً) (النِّساء: ١٦٤).
وكالجملة الواردة في نص المطالعة: «وقد تَتَبَّعَ الشُّعراءُ نزولَ المطرِ تتبُّعًا» لتوكيد الفعل.

خُلاصةُ القَوَاعِدِ:

أولًا: التَّوكيدُ:

أُسلوبٌ يُرادُ بِه تَقويةُ الكلامِ، ورفعُ الشَّكِ عَنْ ذِهنِ المُخَاطَبِ.

ثانيًا: التوَّكيد أنواعٌ كثيرةٌ:

١- التَّوكيدُ اللفظيُّ: هُو تَكرارُ المرادِ توكيدُه سواء أكان كلمةً أي اسمًا- فعلًا- حرفًا- أم جملةً أم ضميرًا.

٢- التَّوكيدُ المعنويُّ: هو التوكيدُ بألفاظٍ مُعيَّنةٍ لها دلالاتٌ محددةٌ، هي: (نفس، عين، كلا، كلتا، عامة، جميع أجمع، جمعاء، أجمعون).

٣- الالفاظ (جميعا، وقاطبة، وكافة) مؤكدات تفيد الشمول، ولكنها ليست توكيدا معنويًا، بل تُعرب احوالًا.

٤- التوكيدُ بالحروفِ: (إنَّ، أنَّ، لام التَّوكيدِ، قد، نوني التوكيد)

٥- التَّوكيدُ بالحروفِ الزائدةِ: (الباء، من، ما، إن، الكاف، لا).

٦- التَّوكيدُ بالقصر: (الاستثناءُ المفرَّغ، إنَّما).

٧- التَّوكيدُ بالنَّعتِ بالعددين (١-٢).

٨- التَّوكيدُ بالمصدر (المفعولِ المطلقِ).

تقويم اللسان:

قُلْ: اجْتَمَعَتِ اللَّجْنَةُ.

وَلَا تَقُلْ: اجْتَمَعَتِ اللُّجْنَةُ.

لأنَّ اللَّجْنَةَ بـ(الفَتْحِ) هِي الجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ يَجتمعونَ فِي الأمْرِ وَيَرضَوْنَه.

حَلِّلْ وأَعْرِبْ

قَوْلُه تَعَالى: «لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ» (الانشقاق:١٩)

تذكر

أنَّ الفعلَ المضارعَ فعلٌ معربٌ يُرفعُ ويُنصبُ ويُجزمُ، وأنَّ فاعلَ الأفعالِ الخمسةِ يكونُ ضميرًا متَّصِلًا بِها.

تعلمت

أنَّ الفِعْلَ المُضارعَ إذا اتَّصلَتْ به إحْدى نوني التَّوكيدِ يكونُ مَبنيًّا، وإنْ كانَ مِنَ الأفعالِ الخمسةِ يكنْ مُعْربًا؛ لأنَّه سيكونُ مفصولًا عَنِ النُّونِ بفاعلِ هذِه الأفعالِ الَّذي يحذف ويُعوَّضُ مِنْه حَركةٌ مُماثلةٌ .

الإعْرَابُ:

لَتَرْكَبُنَّ: اللَّامُ وَاقِعَةٌ فِي جَوَابِ القَسَمِ (تَرْكَبُنَّ)، (تَرْكَب) فِعْلٌ مُضَارِعٌ مَرْفُوعٌ، وَعَلامةُ رَفْعِه النُّونُ المحذُوْفةُ لِتَوالي الأَمْثَالِ أَصْلُه (تَرْكَبُوْنَنْنَ)، الفَاعِلُ واوُ الجَماعَةِ حُذِفَت لالْتِقاءِ السَّاكِنَيْنِ، وعُوِّضَتِ الضَّمَّةُ مِنْها قَبْلَ نُونِ التَّوكيدِ للدَلالةِ عَلَيها، (نَّ) نُوْنُ التَّوكيدِ لَا مَحَلَّ لَها مِنَ الإعْرَابِ.

طَبَقًا: مَفعولٌ بِه مَنْصوبٌ وَعَلامَةُ نَصْبِه الفَتْحةُ الظاهرة على آخره.

عَن: حرفُ جرٍّ.

طَبَقٍ: اسمٌ مجرورٌ وعلامةُ جرِّه الكسرةُ الظاهرة في آخره.

حَلِّلْ وأَعْرِبْ

حلِّلْ ثُمَّ أَعْرِبْ ما تحته خطٌّ: قالَ تَعالى: «قَدْ نَرى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّماءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضاها» (البقرة: ١٤٣).

التَّمرينات

التمرين (١)

ارسم خريطةَ مفاهيمَ تُبَيِّنُ فيها التَّوكيدَ بِالحُروفِ.

التمرين (٢)

في النَّصُوصِ التَّاليةِ توكيدٌ، استخرجْهُ، وبيِّنْ نوعَه:

١- قال تعالى: «كَلَّا سَيَعْلَمُونَ . ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ» (النَّبأ ٤ –٥).

٢- قال تعالى: «وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ» (البقرة:١٢٠).

٣- قال تعالى: «وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ» (القصص:٣٩).

٤- قال رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه وسَلَّمَ): « الحياءُ لا يأتي إلا بخير».

٥- قالَ رسولُ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه وسَلَّمَ): «رَغِمَ أَنْفُ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُ، قِيلَ: مَنْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: مَنْ أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ، أَحَدهُمَا أَوْ كِلَيْهِمَا فَلَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ».

٦- وقالَ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه وسَلَّمَ): «مَنْ تَعَلَّمَ حَدِيْثَيْنِ اثْنَيْنِ يَنْفَعُ بِهِما نَفْسَه، أَوْ يُعَلِّمُهُما غَيْرَه فَيَنْتَفِعُ بِهِما كَانَ خَيْرًا مِنْ عِبَادَةِ سِتِّينَ سَنَةً».

٧- قالَ عُمرُ بنُ عَبْد العزيزِ: «قَد أفْلَحَ مَنْ عُصِمَ مِنَ الهَوَى، والغَضَبِ، وَالطَّمَعِ».

٨- قالَ الشَّاعِرُ:

وَإِيَّاكَ إِيَّاكَ المِرَاءَ فَإنّه إلَى الشَّرِّ دَعّاءٌ وَلِلْشَرِّ جَالِبُ

التمرين (٣)

في النُّصوصِ التَّاليةِ تَوكيدٌ بِالحَرْفِ، اسْتخرجه، وبيِّن نوعَه:

١- قال تعالى: «فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ» (هود:٩٧).

٢- قال تعالى: «أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ» (الزمر :٣٦).

٣- قال تعالى: «فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُم مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ» (الشورى: ١١).

٤- قال تعالى: «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُم من قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ» (البقرة: ٢٥٣).

٥- قال عَرْقَلَةُ الكَلْبِيُّ:

أَمَا آنَ لِلْغَضْبَانِ أَنْ يَتَعَطّفَا لَقَدْ زَادَ ظُلْمًا فِي القَطِيْعَةِ وَالْجَفَا

٦- قال الشَّريفُ الرَّضِيُّ:

إذَا مَا تَحَدَّى الشَّوْقُ يَوْمًا قُلُوْبَنَا عَرَضْنَا لَهُ أَنْفَاسَنَا وَالْتِهَابَها

التمرين (٤)

في النُّصوصِ التَّاليةِ أَفْعالٌ مُضارعةٌ مؤكَّدةٌ بنوني التَّوكيدِ، استخرجْهَا و بَيِّنْ مَا كَانَ وَاجِبَ التَّوكيدِ، ومَا كانَ جَائزًا، مَعَ ذِكْرِ السَّبَبِ:

١- قال تعالى: «وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ « (يونس: ٤٦).

٢- قالَ رَسُولُ اللهِ (صلَّى اللهُ عَليه وآلِه وسلَّم): « لَا يَحْمِلَنَّكم اسْتِبْطَاءُ شَيْءٍ مِنَ الرِّزْقِ أَنْ تأخذوه بِمَعْصِيةِ اللهِ، فَإِنَّ اللهَ لا يُنَالُ مَا عِنده إلَّا بِطَاعَتِهِ.»

٣- قالَ الإمَامُ عَلِيٌّ (عَلَيْه السَّلامُ): « فلأَنَقِّبَنَّ البَاطلَ حتَّى يَخْرجَ الحقُّ مِنْ جَنْبِه».

٤- قالَ مُحَمَّد مَهْدِيّ البَصِيْرُ:

أَنَا يَا رِفَاقِي لَا أُرِيْدُ سَلَامَتِـــي ... فَتَذَكَّرُوني إنْ هَلَكْتُ رِفَاقِي

إنْ لَمْ تَعِشْ نَفْسِي العَزِيْزةُ حُرَّة ... فَلَأسْعِيَنَّ بِهَا إلى الإزْهَـاقِ

لَأُجَاهِرَنَّ بِمَا تَكُنُّ ضَمَائِـــري ... وَلْيَكْثُرَنَّ وَسَائِلُ الإرهَـــاقِ

وَلأَصْعِدَنَّ إلَـــى المَشَانِقِ نَازِلًا ... لِثَرَاي أَوْ أَطَأ السُّهَا بِبُرَاقِي

التمرين (٥)

أجِبْ عَمَّا يَأتي:

١- قَالَ أَبُو العَلاءِ المَعَرِّيُّ:

لَا تحلفَنَّ عَلى صِدْقٍ ولا كَذِبٍ ... فَإن أبيتَ فعدِّ الحَلفَ باللهِ

في البَيْتِ توكيدٌ بالحرف، اسْتَخْرِجْه.

٢- قالَ الشَّرِيْفُ الرَّضِيُّ:

لَا تحفلنَّ بِوَعِيْدٍ زَلَّ عن فَمِهِ ... فَمَا يَضُرُّ مِـــنَ المَغْـــرُوْرِ تَوْعِيْـــدُ

وَلَا يؤمِّلُ أنْ يَلْقَاكَ فِي عَدَدٍ ... إنْ أَصْحَرَ اللَّيْثُ أَخْفَى شَخْصَه السِّيْدُ *

أ- استخرجِ التَّوكيدَ، وبيّنْ نَوْعَه.

---

* السِّيد: الذئب، جمعه (سيدان)

ب- لماذَا لَمْ يَقُلِ الشَّاعِرُ (يُؤمَّلَنَّ)؟ وَمَا التَّغْيِيرُ الَّذي تُجْريه لَوْ أَرَدْتَ تَوكيدَه؟

٣- نقول:

فازَ فازَ المُجْتَهِدُ فُزْ فُزْ يَا مُجْتَهِدُ

بيِّنِ الاختلافَ بَيْنَ الجملتينِ، مَعَ ذِكْرِ السَّبَبِ.

٤- اقْرَأِ الجُمْلَةَ: إنَّ احْتِرامَ حُقُوقِ المَرْأةِ مِنْ رَكائِزِ الأَدْيَانِ السَّماوِيَّةِ جَمِيْعِها.

أ- استخرجْ تَوكيدًا مَعنويًّا، ثُمَّ أَعْرِبْه.

ب- لَوْ أَرَدْتَ توكيدَ الجُمْلةِ بِاللامِ المُزحلقةِ، فَإيْنَ تَضَعُها، أَعِدْ كِتَابَةَ الجُمْلَةِ وَفْقًا لِذلكَ.

٥- بيِّنِ الاختلافَ بَيْنَ الجملتينِ الآتيتينِ:

(انْتَصَرَ العِرَاقُ انْتِصَارًا) و (انْتَصَرَ العِرَاقُ انْتِصَارًا عَظِيْمًا)

٦- قال فاروق جويدة:

العُمْرُ يَوْمٌ سَوْفَ نَقْضِيْه مَعًا
لا تَتْرُكِيه يَضِيْعُ فِي الأَحْزَانِ
مَا العُمْرُ يَا دُنْيَايَ إلَّا سَاعَةٌ
وَلَقَدْ يَكُوْنُ العُمْرُ بِضْعَ ثَوَانِي
أَتُرَى يُفِيْدُ الزَّهْرَ بَعْدَ رَحِيْلِهِ
حُزْنُ الرَّبِيعْ وَلَوْعَةُ الأَغْصَانِ

أ- لو أكَّدتَ الفعلَ (لا تتركيه)، فما التغييراتُ التي ستُجريها عليه؟ وما حكمُه مِن حيثُ الوجوبُ والجوازُ؟

ب- هناك توكيدٌ في المقطوعةِ استخرجْه، وبَيِّنْ نوعَه.

٧- نقول: (زَرَعْنَا كلتا الحَدِيْقَتَيْنِ فَأَزْهَرَتَا) و(زَرَعْنَا الحَدِيْقَتَيْنِ كلتيهما فَأَزْهَرَتَا).

بَيِّنِ الاختلافَ بينهما، ثم أعْرِبْهُما.

٨- نقول:

تَتُوْقُ نَفْسُ المَرْءِ إلى الحُرِّيَّةِ كَرَّمْتُ الفَائِزَ نَفْسَه

بَيْنِ الاختلافَ بين كلمتي (نفس) في الجملتين، ثُمَّ أعربْهُما.

التمرين (٦)

أكِّدْ ما تَحته خَطٌّ في الجُمَلِ التَّاليةِ بِما تَجِدُه مُنَاسِبًا:

١- ازْدَهَرَتْ حَضَارَةُ العِرَاقِ مُنْذُ سَبْعَةِ آلَافِ سَنَةٍ.

٢- إنَّ حُسْنَ الخُلُقِ مِنَ الإيمانِ.

٣- النخلةُ رمزٌ من رموزِ العراقِ الشامخةِ.

٤- لا تُهْدِرِ الماءَ والكَهْرَبَاءَ.

٥- التوعيةُ بمخاطرِ الذخائرِ المتفجرةِ واجبٌ وطنيٌّ وإنسانيٌّ.

التمرين (٧)

كوِّنْ جمُلًا مفيدةً لما يأتي:

١- جُملةٌ مُفيدةٌ فيها توَكيدٌ لفظيٌّ بالحرفِ.

٢- جُملةٌ مُفيدةٌ مؤكَّدةٌ توكيدًا معنويًّا يُفيدُ الشُّمولَ والعُمومَ.

٣- جُملةٌ مُفيدةٌ فيها تَوكيدٌ بِالمصدرِ.

٤- جُملةٌ مُفيدةٌ فيها التَّوكيدُ بِالحرفِ الزَّائدِ (إنْ)

٥- جُملةٌ مُفيدةٌ فيها (ما) زَائدَةٌ.

٦- جُملةٌ مُفيدةٌ فيها تَوكيدٌ مَعْنَوِيٌّ دَاخِلَةٌ عَليه البَاءُ الزَّائِدَةُ.

٧- جملةٌ مفيدةٌ فيها توكيدٌ يُعاملُ مُعاملةَ جمعِ المُذكَّرِ السَّالمِ.

التمرين (٨)

بَيِّنِ الخطأَ في الجُمَلِ التَّاليةِ، ثُمَّ صَحِّحْهُ:

١- لا تَفْعَلِ الشَّرَّ لا تَسْكُتَ عَنْه.

٢- فِي فِي الحَدِيْقَةِ وُرُوْدٌ مُتَنَوِّعَةٌ.

٣- فِي عُنُقِي لأُدَافِعُ عَنِ حُقُوْقِ المُسْتَضْعَفِيْنَ.

التمرين (٩)

أعْرِبْ مَا تَحْتَه خَطٌّ:

١ـ قالَ تَعالى:«فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنتَ مَكَانًا سُوًى» (طه:٥٨).

٢ـ قالَ رَسُوْلُ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَآلِه وَسَلَّمَ): «يَا ابْنَ مَسْعُودٍ لَا تَخُونَنَّ أَحَداً فِي مَالٍ يَضَعُهُ عِنْدَكَ أَوْ أَمَانَةٍ ائْتَمَنَكَ عَلَيْهَا».

٣ـ قالَ رَسُوْلُ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَآلِه وَسَلَّمَ): «إِنَّ طَالِبَ العِلْمِ لَتَحُفُّهُ المَلائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا، ثُمَّ يَرْكَبُ بَعْضُهَا بَعْضًا حَتَّى يَبْلُغُوا سَمَاءَ الدُّنْيَا مِنْ مَحَبَّتِهِم لِمَا يَطْلُبُ».

٤ـ قالَ الإمَامُ عَلِيٌّ بنُ الحُسَيْنِ (عَلَيْهِمَا السَّلامُ): « إِنِّي لَأُحِبُّ أَنْ أُدَاوِمَ عَلَى العَمَلِ وَإِنْ قَلَّ».

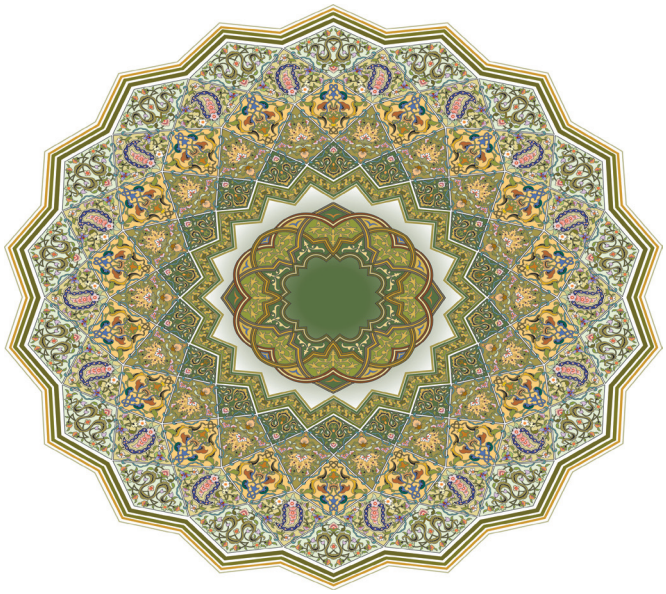

مدرسةُ الشّعرِ الحرِّ

ظهرتْ هذهِ المدرسةُ الشّعريّةُ في نهايةِ الأربعينيّاتِ مِنَ القرنِ العشرين، وتمثّلُ الرؤيّةَ الشّعريّةَ والفنيّةَ التي يبحثُ عنها جيلُ ما بعدَ الحربِ العالميّةِ الثانيةِ، مِنْ كسرٍ للنّمطِ الموروثِ في الحياةِ والفنِّ والشّعرِ، ومفهومٍ جديدٍ للشّعرِ يأبى الأغراضَ التي لا تلائم المجتمعَ الجديدَ، ويمكّنُهم مِنَ التعبيرِ عنْ رؤيتِهِمْ للعالمِ مِنْ منظورِهِم الفلسفيِّ والفنيِّ والاجتماعيِّ. وكانَ لهذا التّحوّلِ في فهمِهِم للشّعرِ أثرٌ بالغٌ في التّحوّلِ في بنيةِ القصيدةِ العربيّةِ وشكلِها، فتحررتِ القصيدةُ عندَهُمْ مِنْ وحدةِ البيتِ في الشّعرِ العموديِّ الموروثِ لوحدةِ القصيدةِ، مِمَّا عزّزَ لديهم الوحدةَ الموضوعيّةَ أيضًا، فكلُّ قصيدةٍ حرّةٍ تعبّرُ عنْ موضوعٍ ما، وتكونُ أجزاؤها ومقاطعُها ملتحمةً منْ أجلِ هذهِ الوحدةِ. وبدلًا من عددٍ معيّنٍ مِنَ التّفعيلاتِ في كلِّ شطرٍ، صارَ كلُّ شطرٍ في القصيدةِ الحرّةِ يضمُّ عددًا غيرَ محدّدٍ مِنَ التّفعيلاتِ؛ إذْ قدْ تزيدُ التفعيلاتُ أو تقلُّ، لذا أطلقَ النّقّادُ على هذا النوعِ مِنَ الشّعرِ: شعرَ التّفعيلةِ؛ لأنّهُ يقومُ على التّفعيلةِ ولا يقومُ على عددٍ معيّن منها في كلِّ شطرٍ مِنْ شطري البيتِ في الشّعرِ العموديِّ الموروثِ. معَ عدمِ الالتزامِ بقافيةٍ واحدةٍ، وإنّما تتنوّعُ القوافي على نحوٍ حرٍّ أيضًا.

وكانَ مِنْ أبرزِ روّادِ هذا الشّعرِ بدر شاكر السّيّاب ونازك الملائكة وعبد الوهّاب البياتي وبلند الحيدري في العراق، وصلاح عبد الصبور وأحمد عبد المعطي حجازي في مصر، ومن الشعراء الذين كتبوا في هذا النوع نزار قباني وأدونيس في سوريا.

١ـ بدر شاكر السّيّاب

بدر شاكر السّيّاب شاعرٌ عراقيٌّ وُلِدَ عام ١٩٢٦ في قريةِ جيكورَ مِن قُرى قضاءِ أبي الخصيبِ بالبصرةِ، وهو مِن أشهرِ روّادِ التجديدِ في الشّعرِ العربيِّ المعاصرِ، ومِن أوائلِ مؤسّسي مدرسةِ الشّعرِ الحرِّ، معَ زملائِهِ مِنَ الشّعراءِ. عاشَ اليتمَ مُبكّرًا بعدَ وفاةِ أمِّهِ، وتلّقى علومَهُ الدراسيّةَ بينَ البصرةِ وبغدادَ. تميّزتْ قصائدُ السّيّاب بالتدفّقِ الشعريِّ، والخروجِ عن الشّكلِ التّقليديِّ للقصيدةِ، كما اتّسمتْ بملمح حزنٍ سيطر عليها، وذلكَ بسببِ ظروفِ حياتِهِ الصّعبةِ، من النواحي الاجتماعيّةِ والنّفسيّةِ والجسديّةِ؛ ولاسيّما مرضِهِ الذي أودى بحياتِهِ في ٢٤/ كانون الاول من عامِ ١٩٦٤ فتوفي في المستشفى الأميريّ في الكويت، ثم نُقِلَ إلى البصرة، ليُدفَنَ في مقبرةِ الحسن البصريِّ في الزبير.

له دواوين كثيرةٌ، منها (أزهار ذابلة ١٩٤٧)، و(المعبد الغريق ١٩٦٢)، و(منزل الأقنان ١٩٦٣).

أنشودة المطر حفظ الى (كَنَشْوَةِ الطِّفْلِ إِذَا خَافَ مِنَ القَمَر)

عَينَاكِ غَابتا نَخِيلٍ سَاعَةَ السَّحَرْ،
أو شُرفَتَان راحَ ينْأَى عَنْهُما القَمَرْ.
عَينَاكِ حينَ تَبْسمانِ تُورقُ الكُرُومْ.
وتَرْقُصُ الأَضْواءُ... كَالأَقْمَارِ في نَهَرْ
يرجُّهُ المِجْذَافُ وَهْنًا سَاعَةَ السَّحَرْ
كَأَنَّما تَنْبضُ في غَورِيهِما، النُّجُومْ ...
وتَغْرَقانِ في ضَبابٍ مِنْ أسًى شَفِيفْ
كَالبَحْرِ سَرَّحَ اليَدَينِ فَوْقَهُ المَسَاءْ،
دِفءُ الشِّتاءِ فِيهِ وَارْتِعَاشَةُ الخَرِيفْ،
وَالمَوتُ، وَالمِيلادُ، وَالظَّلامُ، وَالضِّياءْ؛

فَتَسْتَفِيقُ مِلءَ رُوحِي، رَعْشَةُ البُكَاءْ
وَنَشْوَةٌ وَحْشِيّةٌ تُعَانِقُ السَّماءْ
كَنَشْوَةِ الطِّفْلِ إِذَا خَافَ مِنَ القَمَرْ!
كَأَنَّ أَقْوَاسَ السَّحَابِ تَشْرَبُ الغُيُومْ
وَقَطْرَةً فَقَطْرَةً تَذُوبُ في المَطَرْ...
وَكَرْكَرَ الأَطْفَالُ في عَرائِشِ الكُرُومْ،
وَدَغْدَغَتْ صَمْتَ العَصَافِيرِ عَلَى الشَّجَرْ
أُنْشُودَةُ المَطَرْ...
مَطَرْ...
مَطَرْ...
مَطَرْ...
تَثَاءَبَ المَسَاءُ، وَالغُيُومُ مَا تَزَالْ
تَسُحُّ مَا تَسُحُّ مِنْ دُمُوعِها الثِّقَالْ.
كَأَنَّ طِفْلًا بَاتَ يَهْذِي قَبْلَ أَنْ يَنَامْ:
بِأَنَّ أُمَّهُ التي أَفَاقَ مُنْذُ عَامْ
فَلَمْ يَجِدْها، ثُمَّ حينَ لَجَّ في السُّؤَالْ
قَالُوا لَهُ: (بَعْدَ غَدٍ تَعُودْ ..)
لَا بُدَّ أَنْ تَعُودْ
وَإِنْ تَهَامَسَ الرِّفَاقُ أَنَّها هُنَاكْ
في جَانِبِ التَّلِّ تَنَامُ نَومَةَ اللُّحُودْ
تَسَفُّ مِنْ تُرابِها وتَشْرَبُ المَطَرْ؛
كَأَنَّ صَيّادًا حَزِينًا يَجْمَعُ الشِّبَاكْ
وَيَلْعَنُ المِيَاهَ وَالقَدَرْ
وَيَنْثُرُ الغِنَاءَ حَيثُ يَأْفَلُ القَمَرْ.
أَتَعْلَمِينَ أَيَّ حُزْنٍ يَبْعَثُ المَطَرْ؟

وَكَيفَ تَنْشِجُ المَزَارِيبُ إِذَا انْهَمَرْ؟
وَكَيفَ يَشْعُرُ الوَحِيدُ فيهِ بِالضَّيَاعْ؟
بِلا انْتِهَاءٍ ، كَالدَّمِ المُراقِ، كَالجِيَاعْ،
كَالحُبِّ، كَالأَطْفَالِ، كَالمَوتَى هُوَ المَطَرْ!
وَمُقْلَتَاكِ بِيْ تَطِيفانِ مَعَ المَطَرْ
وَعَبْرَ أَمْوَاجِ الخَلِيجِ تَمْسَحُ البُرُوقْ
سَواحِلَ العِرَاقِ بِالنُّجُومِ وَالمَحَارْ،
كَأَنَّها تَهِمُّ بِالشُّرُوقْ
فَيَسْحَبُ اللَّيلُ عَليها مِنْ دَمٍ دِثَارْ.
أَصِيحُ بِالخَلِيجِ: (يا خَلِيجْ
يا وَاهِبَ اللُّؤْلُؤِ، وَالمَحَارِ، وَالرَّدَى!)
فَيَرْجَعُ الصَّدَى
كَأَنَّهُ النَّشِيجْ:
(يا خَلِيجْ
يا وَاهِبَ اللُّؤْلُؤِ، وَالرَّدَى ..)

معاني المفردات

السَّحرُ: الوقتُ الذي يسبقُ شروقَ الشّمسِ أو الثلث الاخير من الليل

الكُرومُ: جمعُ كَرْمَةٍ وهيَ شجرةُ العنبِ.

غوريهما: مثنّى غور، وهوَ كهفُ العينِ وموضعُها في الوجهِ.

اللّحودُ: جمعُ لحدٍ، أيْ القبرُ.

تسَفُّ: تلتهمُ.

المزاريبُ: جمعُ مزرابٍ وهو الميزابُ أيضًا، أنبوبٌ لتفريغِ مياهِ المطرِ.

النّشيجُ: صوتُ البكاءِ المتردّدِ.

الرّدى: الموتُ.

التعليق النّقديُّ:

يرسمُ بدر شاكر السّيّاب في هذه القصيدةِ التي هي مِنْ عيونِ الشّعرِ العربيِّ الحديثِ، صورةً للمجتمعِ العراقيِّ بطبقاتِهِ وفئاتِهِ الاجتماعيّةِ، ويحاولُ تصويرَ التفاوتِ الطبقيِّ بينَ الناسِ بنبرةٍ مِنَ الحُزنِ والأسى. وهوَ يصوّرُ بلدَه العِراقَ حبيبةً خياليّةً يضفي عليها ملامحَ ريفِ بلدِهِ وأنهارِهِ وغاباتِهِ وبساتينِهِ، فعيناها غابتا نخيلٍ، أو شرفتان من شرفاتِ مدنِ العراقِ. وهذا النوع من تصويرِ الأشياءِ الماديّةِ أو النباتاتِ أو الحيواناتِ بملامحَ بشريّةٍ يُدعى أنسنةَ هذهِ الأشياءِ، أو تشخيصَها أيْ جعلَها شخصياتٍ إنسانيّةً تعي وتشعرُ وتتكلمُ. ولا ريبَ في أنّ قصيدةَ السّيّاب انعكاسٌ لحالةِ المجتمعِ العراقيِّ في خمسينياتِ القرنِ العشرينَ المنقسمِ على طبقةِ الفقراءِ والمحرومينَ من كَسَبَةٍ وصيادينَ وفلاحينَ، وطبقةِ المنتفعينَ الأغنياءِ من إقطاعيّينَ وبرجوازيّينَ، فمواردُ البلدِ تذهبُ لطبقةٍ دونَ طبقةٍ، وليسَ هنالك توزيعٌ عادلٌ لثرواتِهِ، وهذا ما عبّرت عنه القصيدةُ أصدقَ تعبيرٍ:

أَصِيحُ بِالخَلِيجِ: (يا خَلِيجْ

يا وَاهِبَ اللُّؤْلُؤِ، وَالمَحَارِ، وَالرَّدَى!)

فَيَرْجِعُ الصَّدَى

كَأَنَّهُ النَّشِيجْ:

(يا خَلِيجْ

يا وَاهِبَ اللُّؤْلُؤِ، وَالرَّدَى ..)

ويُدعَى هذا النوعُ مِنَ النّقدِ الذي يُعنى فيهِ النّاقدُ بتحليلِ الطَّبقاتِ الاجتماعيّةِ التي تحيطُ بالشّاعرِ وربطِ رؤيته بطبقةٍ مِنْ هذه الطّبقاتِ نقدًا اجتماعيًّا. فقد عمد الشّاعرُ في هذه القصيدة إلى تصوير التفاوت الطبقيّ والاستغلال بأبشع صوره مع توافر خيرات البلد:

«كَأَنَّ صَيّادًا حَزِينًا يَجْمَعُ الشِّبَاكْ

وَيَلْعَنُ المِيَاهَ وَالقَدَرْ

وَيَنْثُرُ الغِنَاءَ حَيثُ يَأفَلُ القَمَرْ.

أَتَعْلَمِينَ أَيَّ حُزْنٍ يَبْعَثُ المَطَرْ؟
وَكَيفَ تَنْشِجُ المَزَارِيبُ إِذَا انْهَمَرْ؟
وَكَيفَ يَشْعُرُ الوَحِيدُ فيهِ بِالضَّيَاعْ؟
بِلا انْتِهَاءٍ ، كَالدَّمِ المُراقِ، كَالجِيَاعْ،
كَالحُبِّ، كَالأَطْفَالِ، كَالمَوتَى هُوَ المَطَرْ!»

على أنَّ اللّازمةَ التي يردِّدُها بينَ مقاطعِ القصيدةِ:

«مَطَرْ
مَطَرْ
مَطَرْ»

تدلُّ على خيراتِ البلادِ وتجدُّدِ دورةِ الحياةِ فيها. ويتّضحُ أنَّ الشّاعرَ استطاعَ الموازنةَ الخلّاقةَ بينَ منحيينِ أدبيّينِ: منحى الفنِّ للفنِّ ومنحى الفنِّ للمجتمعِ، فالقصيدةُ تُظهرُ الواقعَ الاجتماعيَّ وتُعبّرُ عنْ إرادةِ النّاسِ بالانعتاقِ مِنَ الظُّلمِ الاجتماعيِّ والاستغلالِ الطَّبقيِّ، بصورةٍ تسمو بشعورِ القارئِ وتدفعُهُ إلى التَّأمّلِ في الطّبيعةِ الاجتماعيّةِ وإرادةِ الشّعوبِ في كلِّ حينٍ.

أسئلة المناقشة:

١- هلْ يمكنُكَ تحديدُ الفرقِ في هذه القصيدةِ بين الشّعرِ الحُرِّ والشّعرِ العموديّ؟
٢- مَنْ أبرزُ روّادِ الشّعرِ الحُرِّ في العصرِ الحديثِ؟
٣- ما أهمُّ مزايا شعرِ السيّابِ؟
٤- كيفَ استطاعَ السّيّاب أنْ يعكسَ الصّراعَ الاجتماعيَّ ويظهر في قصيدتِهِ؟
٥- هلْ يمكنُكَ تحديدُ الصّفاتِ الإنسانيّةِ الحيّةِ التي أسبغها الشّاعرُ في قصيدتِهِ على الطبيعة؟
٦- عمّاذا تدلُّ اللّازمةُ (مطرْ.. مطرْ .. مطرْ)؟

٢ـ أدونيس

وُلِدَ الشّاعرُ السّوريُّ علي أحمد سعيد إسبر المشهورُ بلقبِ أدونيسَ الذي اختارَهُ منذُ بداياتِهِ عامَ ١٩٣٠ في أسرةٍ فلاحيّةٍ فقيرةٍ في قريةِ (قصّابينَ) من محافظةِ اللّاذقيّةِ. اختار لقب (ادونيس) الذي غلب على اسمه تيمنًا بأسطورة أدونيس اليونانية وهو بهذا اللقب خرج عما اعتاده بعض الشُّعراء قديمًا وحديثًا كأبي نوّاسٍ وأبي الطيّب المتنبيّ، والشّاعرِ القَرويِّ وغيرِهم من الشّعراءِ ممن استعمل كُنى والقابًا لها جذور عربية. لمْ يتعلّمْ في مدرسةٍ حكوميّةٍ قبلَ سنِّ الثالثةَ عشرةَ، لكنّهُ حفِظَ القرآنَ على يدِ أبيهِ، وحَفِظَ شِعرَ عددٍ كبيرٍ مِنَ الشُّعراء القُدماء. وفي ربيعِ ١٩٤٤، أَلقَى قصيدةً وطنيّةً من شعرِهِ أمامَ رئيسِ الجمهوريّةِ السّوريّةِ حينذاكَ، الذي كانَ في زيارةٍ للمنطقةِ، فنالتْ قصيدتُهُ الإعجابَ، فأرسلتْهُ الدّولةُ إلى المدرسةِ العلمانيّةِ الفرنسيّةِ في (طرطوسَ)؛ فقطعَ مراحلَ الدّراسةِ قفزًا، وتخرَّجَ في الجامعةِ مجازًا في الفلسفةِ. ثمَّ غادرَ سوريا إلى لبنانَ عامَ ١٩٥٦، فدرسَ في الجامعةِ اللّبنانيّةِ، ونالَ دكتوراه الدولةِ في الأدبِ عامَ ١٩٧٣. وبدءًا من عامِ ١٩٨١، تكررتْ دعوتُهُ أستاذًا زائرًا إلى جامعاتٍ ومراكزَ للبحثِ في فرنسا وسويسرا والولاياتِ المتحدةِ وألمانيا. وقد نالَ عددًا من الجوائزِ المحلية والعالميّةِ وألقابِ التكريمِ. وتُرجمَتْ أعمالُهُ إلى ثلاثَ عشرةَ لغةً. وهو واحدٌ من أهمِّ الداعين إلى تجديدِ القصيدةِ العربيّةِ وتحديثها وتحريرِ لغتِها مِنَ المعاييرِ القديمةِ التي كانتْ تفرّقُ بينَ ألفاظٍ شعريّةٍ وأخرى غيرِ شعريّةٍ، والاهتمامِ بالقصيدةِ بوصفِها بنيةً ورؤيةً متكاملةً موحّدةَ الأجزاءِ وليستْ نثارًا مِنَ الكلماتِ والصُّورِ، فكتبَ إلى جانبِ القصيدةِ الموزونةِ الحرّةِ، قصيدةَ النّثرِ ودعا إليها، وجعلَ مِنْ مجلةِ (شعر) منبرًا لهذهِ الدعوةِ للتجديدِ والتحديثِ، فالتفَّ حولَها جماعةٌ من الشّعراء عُرِفوا فيما بعد بجماعةِ (مجلة شعر).

وقصيدته التي ستدرسها هنا واحدة من قصائده التي كتبها وفقًا لمدرسة الشعر الحرّ.

رُؤْيـــــا (للحفظ)

هَرَبَتْ مَدِينَتُنا
فَرَكَضْتُ أَسْتَجْلِي مَسَالِكَها
وَنَظَرْتُ - لَمْ أَلْمَحْ سِوَى الأُفُقِ
وَرَأَيتُ أَنَّ الهَارِبِينَ غَدًا
وَالعَائِدِينَ غدًا
جَسَدٌ أُمَزِّقُهُ على وَرَقِي.
وَرَأَيتُ - كَانَ الغَيْمُ حَنْجَرَةً
وَالمَاءُ جُدْرَانًا مِنَ اللَّهَبِ
وَرَأَيتُ خَيْطًا أَصْفَرًا دَبِقًا
خَيْطًا مِنَ التَّارِيخِ يَعْلَقُ بِي
تَجْتَرُّ أَيَّامِي وَتَعْقِدُها
وَتَكُرُّها فيهِ - يَدٌ وَرِثَتْ
جِنْسَ الدُّمَى وَسُلَالَةَ الخِرَقِ.

معاني المفردات:

أستجلي: أستوضحُ.
تجترُّ: تعيدُ وتُكرِّرُ.
تعقدُ: عَقَدَ الحبلَ أيْ شَدَّهُ.
تكرُّ: ترجعُ
السُّلالةُ: جماعةٌ مِنَ الكائنات الحيّة تتفقُ في صفاتِها العِرْقِيَّة الموروثةِ.
الخِرَقُ: جمعُ خرقةٍ وهي القطعةُ المزقةُ من الثوب.

التعليق النّقديّ:

ينتمي أدونيسُ إلى المدرسةِ الرَّمزيّةِ في التّعبيرِ، فلا يمكنُ الحُكمُ على شعرِهِ، إلّا في ضوءِ العلاقاتِ التي يقيمُها بينَ رموزِ شعرِهِ وتعبيراتِهِ، ويُدعَى هذا النوعُ من التّحليلِ النقديِّ لدواخلِ النصِّ بعيدًا من علاقةِ القصيدةِ بحياةِ الشاعرِ أو المحيطِ الاجتماعيِّ، نقدًا بنيويًّا، وهو نقدٌ يرى موتَ المؤلِّفِ في التّحليلِ، ولا ينبغي إشراكُهُ أبدًا. ويكشفُ لنا تحليلُ هذه القصيدةِ أنَّ أدونيسَ أقربُ إلى مذهبِ الفنِّ للفنِّ منهُ إلى مذهبِ الفنِّ للمجتمعِ، فهو يكتبُ للمتعةِ الجماليّةِ الخالصةِ بعيدًا من الأغراضِ الاجتماعيّةِ المباشرةِ للقصيدةِ. ومِنَ العلاقاتِ التي يكشفُها التّحليلُ البنيويُّ للقصيدةِ يتبيّنُ لنا أنَّها تدورُ بين ركيزتينِ اثنتينِ: الأملِ واليأسِ، المستقبلِ والماضي، الحياةِ والموتِ، فالشّاعرُ يدعو إلى الانعتاقِ مِنْ ربقةِ الماضي بخيطِهِ الأصفرِ الذي عَلِقَ بهِ، فهو خيطٌ ليسَ أكثرَ ويمكنُ الانعتاقُ منهُ، غيرَ أنَّ هذا الماضي في الواقعِ يكرّرُ الأيّامَ كما تجترُّ الحيواناتُ علفَها، وليسَ هنالكَ مِنْ ميراثٍ سوى الدُّمى والخِرَقِ. ولكنَّ الشاعرَ مِنْ جهةٍ أخرى يبيّنُ أنَّ للغيمِ، بوصفِهِ رمزَ السمو والخيرِ والانعتاقِ، حَنجرةً وأنَّ الماءَ، الذي يرمزُ للحياةِ والدّعةِ، إنما هو جدرانٌ مِنَ اللهبِ، أيْ ذلك اللهبُ الذي يدُلُّ على الثّورةِ والتّمردِ. وبهذه الثّنائيّةِ تنمو صُوَرُ القصيدةِ لتعبّرَ عَنْ حُلُمِ الشاعرِ بتحريرِ ذاتِ الإنسانِ مِنْ جميعِ القيودِ الذّاتيّةِ والتّأريخيّةِ والاجتماعيّةِ لغرس روح الأملِ في إنسانِ المستقبلِ.

نَظَمَ أدونيس هذهِ القصيدةَ الحّرّةَ على البحر الكامل؛ لأنّ القصيدة الحُرّةَ تميلُ إلى تكرارِ التّفعيلةِ المتشابهةِ في بحور تتألفُ مِنْ تكرارِ تفعيلةٍ واحدةٍ تُسمَّى بالبحورِ الصّافيةِ

أسئلة المناقشة

١- هلْ كان أدونيس اسمًا حقيقيًّا للشاعر؟ وهل تعرفُ شعراء آخرين اشْتُهروا بغيرِ أسمائهم؟

٢- ما الجماعةُ الشّعريّةُ التي شارك أدونيس في تأسيسِها؟ وما أبرزُ خصائصِها؟

٣- في القصيدةِ نوعٌ مِنَ الغموضِ في التّعبيرِ، معَ أنَّ مفرداتِها مألوفةٌ مأنوسةٌ، فما سببُ هذا الغموضِ الفنّيِّ؟

٤- أكانَ الشّاعرُ في هذه القصيدةِ يدعو للأملِ أم يدعو لليأسِ؟

٥- هلْ يمكنُ قراءةُ هذه القصيدةِ وفهمُ مقاصدِها بعيدًا من معرفتِنا بحياةِ الشّاعرِ وثقافتِه؟ وضح ذلك.

النقد الأدبي الحديث (للفرع الأدبي فقط)

(المذاهبُ الأدبيةُ)

الرومانسية

الرُّومانسيّةُ (أو الرُّومانتيكيّةُ أو الرُّومانطيقيّةُ) مذهبٌ مِنْ مذاهبِ الأدبِ الحديثِ عندَ الغربيّينَ شاعَ في القرنِ الثامنَ عشرَ، ثمَّ استلهمَهُ الأدباءُ العربُ وصاغوا على وفقِ مبادئِهِ أعمالَهُمْ الأدبيّةَ، وهو على الضّدِّ مِنْ مبادئِ الكلاسيكيّةِ، يستهدي بالمحاورِ الرئيسةِ الآتيّةِ:

- إنَّ العاطفةَ والشعورَ هي الحاكمُ الإبداعيُّ للأديبِ أو الشّاعرِ، وليس العقلَ أو التّقاليدَ، لذلك يبجّلُ الرّومانسيّونَ العواطفَ الجيّاشةَ والمشاعرَ القويّةَ ويجعلونَها معيارًا أعلى في إبداعِهِمْ الفنيِّ والأدبيِّ.
- إنَّ ذاتَ الشّاعرِ والرُّؤيةَ الذّاتيّةَ هي الكفيلةُ بالتّعبيرِ الفنيِّ والأدبيِّ، وينبغي تصويرُ كلِّ شيءٍ في العملِ الأدبيِّ تصويرًا ذاتيًّا.

- في الأدبِ الرُّومانسيِّ هنالكَ الواقعُ الذي يعيشُ فيه الأديبُ أو الشّاعرُ، وهو واقعٌ يشوبُهُ النّقصُ والبؤسُ، يقابلُهُ المثالُ الذي يطمحُ إليهِ الشّاعرُ الرّومانسيُّ ويصبو إليهِ، وهو مثالٌ فاضلٌ كاملٌ دائمًا.
- لأنَّ الرّومانسيّينَ يهربونَ مِنْ واقعِهم الحياتيِّ المرّ باتجاهِ مثالِهم الذي يبنونَهُ مِنْ مخيلتِهم الذّاتيّةِ، فقدْ كانَ لهمْ طريقانِ اثنانِ غالبًا لهذا الهربِ؛ هما الماضي الجميلُ الذي يعبّرُ عن طفولةِ البشريّةِ، والطّبيعةُ البكرُ التي لمْ تَشُبْها الشّوائبُ، فأكثروا مِنْ وصفِ الطّبيعةِ الجميلةِ، كالنّجومِ والبحيراتِ والقمرِ والجبالِ والثّلوجِ وسوى ذلك.
- انمازت لغةُ الرّومانسيّينَ بسهولتِها وحداثتِها وبساطتِها مقارنةً بلغةِ الكلاسيكيّينَ الرّفيعةِ الجزلةِ، فالرّومانسيُّ يميلُ إلى لغةِ الذّاتِ ويأبى لغةً مجبولةً على التّقاليدِ الموروثةِ.

أسئلة للمناقشة

١- متى ظهرت الرُّومانسيّةُ وشاعت بين الأدباء الغربيّين؟ وما المصطلحاتُ المرادفةُ التي شاعتْ وعُرِفَت للتّعبير عنها في اللغة العربيّة؟

٢- ما موقفُ الرُّومانسيّة من ثنائيّة العقل والعاطفة؟ وأيٌّ منهما كان حاكمًا في الأدب الرُّومانسيّ؟

٣- إذا كان الرومانسيون يهربون من بؤسِ الواقعِ المحيطِ بهم، فما البديلُ الذي خلقوه وأبدعوه؟

٤- ما أبرزُ خصائصِ اللغةِ عند الرُّومانسيّين؟